نقل الأديب

للأستاذ محمد سعاف النشاشيبي

١١٨ — المرأة والكتب

في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة : حدثني الشيخ شديد الدين المنطقي بمصر قال : كان الأمير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم ، وكانت له خزائن كتب ، فكان في أكثر أوقاته اذا نزل من الركوب لا يفارقها ، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة . وكانت له زوجة كبيرة القدر من أرباب الدولة . فلما توفي (رحمه الله) نهضت هي وجوار معها إلى خزائن كتبه ، وفي قلبها من الكتب ، وانه كان يشتغل بها عنها[1] ، فجعلت تندبه ، وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجواريها ... ثم أشيلت الكتب بعد ذلك من الماء ، وقد غرق أكثرها ، فهذا سبب أن كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال

١١٩ — على الطنبور

قال جحظة : وهب لي جعفر بن المأمون طنبور عبيدة الطنبورية فاذا عليه مكتوب بآبنوس :

كل شيء سوى الخيانة في الحب يحتمل

١٢٠ — متى متى ارقعك ؟

قال أسماء بن خارجة لجاريته :

اخضبيني

فقالت : حتى متى أرقعك ؟!

فقال :

عيرتني خلقاً أبليت جدته وهل رأيت جديداً لم يعد خلقا

(١) في (الوفيات) : قال القاضي ابن بكار : قالت ابنة أختي لاهلنا : خال خير رجل لأهله لا يتخذ ضرة ، ولا يشتري جارية ، فقالت المرأة : طلعة الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وأصعب . . .

١٢١ — في الدنيا والآخرة

قال الجاحظ : روى أن أعرابيا اشتد عليه البرد فأصاب ناراً ، فدنا منها ليصطلي بها وهو يقول : اللهم ، لا تحرمنيها في الدنيا ولا في الآخرة

١٢٢ — الجديد والقديم

أبو بكر محمد بن نصر الأوسي :

وان كان عندي للجديد لذاذة فلست بناس حرمة لقديم

١٢٣ — اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف

قال عبد العزيز بن الفضل : خرج القاضي أبو العباس احمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهري وأبو عبد الله نفطويه[1] إلى وليمة دعوا لها ، فأفضى بهم الطريق الى مكان ضيق ، فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه ، فقال ابن سريج : ضيق الطريق يورث سوء الأدب

وقال ابن داود : لكنه يعرف مقادير الرجال ...

فقال نفطويه : اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف

١٢٤ — غزل الصداقة

في (المقابسات) قال الحسن بن وهب : غزل الصداقة أرق من غزل العلاقة[2] .

وهذه نقثة فاضل قد أحس كمال الصداقة

١٢٥ — اسم أبو العتاهية

تكلم بعض القصاص قال : في السماء ملك يقول كل يوم : لدوا للموت وابنوا للخراب .

فقال بعض الأذكياء : اسم ذلك الملك أبو العتاهية ...

١٢٦ — الشاكر والصابر في الجنة

نظرت امرأة عمران بن حطان يوماً في المرآة ـ وكانت من أجمل النساء ـ فأعجبها حسنها ، ونظرت إلى عمران ـ وكان قبيحاً

(١) بكسر النون وفتحها والكسر أفصح : لقب لعمامته وأدمته تشبيهاً بالنفط والكبريت أيضاً كما في (القاموس) . وقد أنكر الاسمعي هذا كما في (التاج)

(٢) العلاقة : الهوى والحب اللازم للقلب ، بفتح العين كما في (اللسان والنهاية) وبالكسر أيضاً كما في (القاموس) .

فقالت : ابا شهاب ، تعال فانظر فى المرآة ! فجاء فنظر إلى نفسه وهو إلى جانبها كأنه قنفذ ورأى وجهاً قبيحاً ، فقال : هذا أردت ؟ !

فقالت : إنى لأرجو أن أدخل الجنة أنا وأنت

قال : بم ؟

قالت : لأنك رُزقتَ مثلى فشكرت ، ورُزقتُ مثلك فصبرت . والشاكر والصابر فى الجنة ...

١٢٧ — قد

فى (العمدة) لابن رشيق : قيل لابى السائب المخزومى : أترى أحدا لا يشتهى النسيب ؟

فقال : أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ...

١٢٨ — لا حكم الا للسلاح

أبو القاسم المرتضى :

يلمنى وبـين عواذلى فى الحب أطراف الرماح [1]
أنا خارجى فى الهوى لا حكم إلا للسلاح

١٢٩ — ماء الملام ، جناح الذل

قال أبو تمام فى قصيدة :

لا تسقنى ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائى

فبعث مخلد الموصلى اليه بقارورة يسأله أن يبعث [2] له فيها قليلا من ماء الملام [3] ، فقال لصاحبه : قل له يبعث الى بريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة ما أبعث اليه

قال ابن أبى الحديد : هذا ظلم من أبى تمام لمخلد ، وما الأمران سواء لان الطائر إذا أعيا وتعب ذل ، وخفض جناحه ، وكذلك الانسان إذا استسلم ألقى بيديه ذلا ، ويده جناحه ، فذاك هو الذى حسّن (واخفض لهما جناح الذل) ألا ترى لو أنه قال : واخفض لهما ساق الذل أو بطن الذل لم يكن مستحسنا

١٣٠ — ولع الشعراء ببعض الالفاظ

فى (سر الفصاحة) للخفاجى :

قلما يخلو واحد من الشعراء المجيدين أو الكتاب من استعمال ألفاظ يديرها فى شعره . وقد كان أبو الحسن مهيار ابن مرزويه ممن غَرِى [1] بلفظ (طين وطينة) فما وجدت له قصيدة تخلو من ذلك إلا اليسير .

وقال أبو الفتح بن جنى : قلت لأبى الطيب المتنبي : إنك تكرر فى شعرك (ذا وذى) كثيرا ، ففكر ساعة ثم قال : ان هذا الشعر لم يعمل كله فى وقت واحد . فقلت : صدقت إلا أن المادة واحدة ، فأمسك

١٣١ — القاضى بسعادتك

قال أبو اليمن زيد الكندى : كنا نلقب [2] أبا المكارم محمد بن الملك بن أبى جرادة (القاضى بسعادتك) وذلك أن القلانسى دعاه فى وليمة ـ وكنت حاضرها ـ فجعل لا يسأله عن شىء فيخبر عنه بما سر أو أساء إلا قال فى عقبه (بسعادتك) فان قال له : ما فعل فلان ؟ قال : مات بسعادتك ، وإن قال له : ما خبر الدار الفلانية ؟ يقول : خربت بسعادتك . فسميناه (القاضى بسعادتك) وكان يقولها لاعتياده إياها لا لجهل كان فيه ، وكان له أدب وفضل وفقه وشعر جيد

١٣٢ — وبأعست لا يباع رفيقى

حضر جحظة مجلس بعض الكبار مراراً ، وكان اذا غنى يقول له : أحسنت ، ولم يكن يخوّله شيئا ، فقال فيه :

ان تغنيت قال : أحسنت ! زدنى وبـ (أحسنت) لا يباع دقيق

---

(١) العواذل : قالوا : « فاما مذكر من يعقل فلم يجمع على فواعل الافوارس وهراك ونواكس فاما نوارس فلأنه شىء لا يكون فى المؤنث . . . فلم يخف فيه اللبس . وأما هواك فانه جاء فى المثل : هالك فى الهوالك فجرى على الاصل لأنه قد يجىء فى الامثال ما لا يجىء فى غيرها . وأما نواكس فقد جاءت فى ضرورة الشعر . قلت : ثلاثة رابعهم العواذل . . .

(٢) فى كتب الادب والعلم وبعض كتب اللغة : بعثت الشىء وبالشىء دون التفات إلى ما يبعث به وحده أو مع غيره ، وإلى ما ينبعث بنفسه أو لا ينبعث بنفسه وللنحويين المتقدمين كلام طويل فى هذا الفعل . وقد ردد أدباء فى هذا الزمان بعض ما قيل من قبل .

(٣) الآمدى فى (الموازنة) لم يعب قول أبى تمام وقد قال : « لما كان مجرى العادة أن يقول قائل أغاظت لفلان القول ، وجرعته منه كأسا مرة ، وسقيته منه أمر من العلقم وكان الملام مما يستعمل فيه التجرع على الاستعارة جعل له ماء على الاستعارة » .

(١) غرى بالشىء أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل وغرى بالضم مشدد لا كما أورده (أقرب الموارد) مبنيا للمجهول مخففا .

(٢) فى كتب الادب لقبته كذا وبكذا وفى كتب اللغة لقبته بكذا . وقد خطأ صاحب (تذكرة الكاتب) الأول إذ لم يره كما يظهر ورد فى كلام الأدباء منذ ألف سنة .

١٣٣ — فلهذا يرقص الحبب

قال ابن خلكان : من معانى الأبيوردى البديعة قوله من جملة أبيات فى وصف الخمرة :

ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحبب

١٣٤ — أنت الحسن اذن

قال ابو نواس : استقبلتنى امرأة فسفرت عن وجهها ، فكانت على غاية الحسن ، فقالت : ما اسمك ؟

قلت : وجهك

قالت : أنت الحسن اذن !

١٣٥ — يتيم

قال ابن خالويه فى كتاب (ليس) : أنشدنى أعرابى :

ثلاثة أحباب : فحب علاقة وحب تملاق وحب هو القتل[1]

فقلت له : زدنى

فقال : البيت يتيم[2] .

١٣٦ — فر زيتونه من الجبن

فى (الغيث المنسجم) للصفدى : كتب القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر لما التقى (الملك الظاهر) مع (زيتون الفرنجى) قريبا من عكا ، وهرب زيتون ، وأسر غالب من كان معه من الفرنج ، فجاء فى جملة الكتاب : « وفر زيتون من الجبن » قيل ان الملك الظاهر لما سمعها أعجبته وخلع عليه

١٣٧ — أينما كانت انتفعنا بها

فى كتاب (قضاة قرطبة) لمحمد بن الحارث الخشنى :

قال محمد بن فرج الفقيه : ما رأيت أعقل من زياد بن عبد الله (الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة) قلت له يوما : يزعم هؤلاء المعدلون[3] أن هذه الشمس ، مقرها السماء الرابعة . فقال : (أينما كانت انتفعنا بها) ولم يزدنى على ذلك ، فعجبت من عقله

(١) الأحباب من جمع الحب بالكسر أى المحبوب والأنثى حبة (الترق) مصدر كالتلاق .

(٢) يتيم : فرد .

(٣) المعدلون : العدول الذين يزكون الشهود .

نفثة محزون

للأستاذ ابراهيم عبد الوهاب

فى ميعة الصبا ونضرته ، وفى ربيع الحياة وزهوه ، اختطف الموت ابنى ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، فقاض صدرى بهذه الكلمة تفجعا عليه ورثاء له

عافَ الحياة وملَّ من أوصابها لما ألحَّ الداء فى أسبابها

بكرَتْ إليه يد المنونِ ولم يكد يُوفِى من الدنيا على أبوابها

ورمت مَنيته إليه شباكها وعدَتْ عليه بظفرها وبنابها

وطوت صحيفتَهُ ولما يَكتَمِلْ عنوانُ قصتها وبَدْءُ كتابها

فمضى كأزهارِ الربيع قصيرةً أيامُها وفريدةً فى بابها

* * *

أبنى أىُّ فجيعةٍ غدَّارةٍ دهياء قد نزلت بفصلِ خطابها

رمت القلوب فأقصدتْ حباتها ومَحَتْ جميل الصبر فى أعقابها

وأسالت الدمع الأبِىَّ كأنه غيثُ السماءِ هَمَى وهَطْلُ سحابها

لَهفى عليك وأنت نِضْوُ خاثر تشكو من الحمى ومن أذنابها

وتبيت مضطرباً كأنك فى لظًى قلقاً تَوجَّعُ من أليم عذابها

حلت بجسمك لا تريد فراقه فكأنما ألفَتْكَ من أحبابها

ورمت يديك برعدة مشئومة أيقنتُ أن الموت ينذرنا بها

الجسم مرتعها ولحمك طُعْمُها وعصير قلبك من لذيذ شرابها

صهرتك لم ترحم صباك ولم تَهِنْ حتى مضت بالروح فى أسلابها

* * *

وقف الطبيب إلى سريرك مطرقا حَيْرانَ مُغتمًّا لدائك آيِها

ودعا صحابته إليك فلم يجد رأياً جديداً أو مشيراً نابها

وأهابَ بالطب العتيد فخانه وأراد معجزة فما أوْفَى بها